أثر حرب 67 على على الرواية العربية.

شنت إسرائيل في خمسة حزيران 1967 حربا خاطفة على العرب يسميها اليهود حرب الأيام الستة .وتعرف أيضا بنكسة حزيران ، ونكسة 67.كانت قد خططت لها على الجهة العربية (مصر، سوريا، الأردن)التي صارت تهدد أمنها خاصة بعد طلب مصر سحب المراقبين الدوليين من خطوط الهدنة وخليج العقبة ، وكذا إنذار إسرائيل لسوريا بضرورة وقف فدائييها في مناطقها الجنوبية ، إضافة إلى تغيير الأردن لمياه نهره .شلت إسرائيل في هذه الحرب حركة المطارات المصرية في دقائق، واستولت على شبة صحراء جزيرة سيناء .كما احتلت الضفة الغربية بأكملها وقطاع غزة ، والقدس الشرقية، ومرتفعات الجولان السورية.[1]

انتصرت إسرائيل فكان لذلك انعكاسا خطيرا على الوجدان العربي الذي لم يتقبل الهزيمة، ولم يستوعب ما حدث .(تتفق اغلب المصادر على غلبة ميزان القوى العسكري العربي خلال هذه الحرب ، وترى أن الاختلاف الأساسي بين الجيوش يكمن في كفاءة الجيش الإسرائيلي في استخدام الأسلحة ، والمعدات ،والمقدرات التنظيمية ، والقيادية ،وحسن توظفيها)[2].

بدأت إسرائيل تستعد لهذه الحرب بعد سنة1956، فعدلت نظام التجنيد حتى تزيد من عدد الدفعات، وكانت عازمة على تحقيقه هدفها، وأنتقص العرب كعادتهم من قوة عدوهم، فأمام كثرتهم ووحدت صفوفهم لن تقوى إسرائيل على هزيمتهم. وعلى اثر غفلة القيادة شنت إسرائيل هجوما جويا وبريا ، فتغيرت الموازين في هذه الحرب ،فقد شعر العرب بالخزي والعار بعد الهزيمة أمام قوة العدو فأعلنت القيادة المصرية العليا استقالتها والتي قابلتها الجماهير بالرفض.

(بعد لحظة جديدة اعلنت الانشقاق عن الاجتماع السياسي الذي كانت الأنظمة العربية توهم بضرورة استمراره لتحرير فلسطين .جاءت الهزيمة لتكشف المخبوء ، وتقنع الجميع بفشل مشروع القومية العربية ، وشعاراته التي أضحت تستدعي نقدا ومراجعة وتغييرا.)[3]

ضربت القومية العربية بإيعاز من الغرب في العراق و سوريا،و مصر ،والجزائر ، وتبخرت أحلام الجماهير العربية التي كانت تنام وتستيقظ على خطابات عبد الناصر القومية .ولعب الإعلام دورا سلبيا عندما واصل كذبه على الجماهير.

---

[1]-سميرة بوقرة ،الحرب في عالم حنا مينةالروائي دراسة في النسقين الثقافي و الجمالي ، مخطوط رسالة دكتوراه ، قسم اللغة العربية و آدابها جامعة عنابة ،2017/2016، ص52.

[2]-محمود مراد،محارب لكل العصور ،الهيئة المصرية للكتاب ،ط1،1972،ص173..

[3].محمد برادة ، الرواية العربية و رهان التجديد ،مجلة دبي الثقافية ،الاصدار 49،ط1،2011،ص17.

لقد ارتكب العرب أخطاء سياسية (التوتر بين سوريا والأردن في ماي 1967 ، وجوية(اكتفت مصر بالدفاع فتحطمت مطاراتها)، وبرية (حشد كل القوات جنوبا وترك الجهة الشمالية)كل هذا سهل مهمة العدو ،فدمر الجيوش العربية في سويعات ؛فانسحبت مصر من سيناء ، وأنهار الدفاع الأردني ، و احتلت الجولان.

و هناك من رأى أن الهزيمة العسكرية لم تؤثر بهذا الحجم لولا وجود عوامل أخرى أهمها تراجع المعسكر الشرقي ، وتقدم الغربي المساند لإسرائيل، وتراجع الدور المصري مع التطبيع ، وحرب النفط .فكلها غذت العامل العسكري . ولم تسمح هذه المعطيات بتجاوز المحنة.

تدل حرب 67 في الوعي العربي على معاني النكسة والهزيمة .كان هذا اليوم مصادفة سيئة في يوميات الأمة ، وعنوان لحظة من لحظات الكبوة لديها.ففيه ضرب الجندي العربي، والسلاح العربي والاقتصاد العربي ، والجموع القومي العربي[4].

كان الإنسان العربي على يقين بأنة سينتصر، ولم يفكر لحظة في هزيمته، عاش وهما ، ولم يفكر أبدا في ما حدث، وكانت الهزيمة هي الأكبر في التاريخ العربي بعد هزيمة 1948 التي كانت بسبب العمالة ، وهزيمة 1956 التي كانت بسبب فرنسا و بريطانيا. ولكن هزيمة 1967 ليس هناك أي مبرر لوقوعها.

كان من نتائج هذه الحرب تحطم القوة العسكرية العربية ، وسيطرة إسرائيل على مساحات كبيرة .وأصبحت إسرائيل قوية عسكريا(غنائم الحرب ،وكانت نتيجتها وخيمة على الفلسطينيين الذين أنشئوا عدة منظمات غوث، ومنظمة التحرير .وصدر قرار من مجلس الأمن لينهي هذه الحرب ولكن إسرائيل لم تلتزم بقراراته والتي كانت منحازة لها[5].

(لا يختلف اثنان في أن الجيوش العربية انهارت أمام العدوان العسكري الإسرائيلي المدعوم بأمريكا خلال 1967 .لكن سرعان ما نجحت إرادة الصمود والمقاومة باستيعاب الصدمة والرد عليها ببرنامج إزالة أثار العدوان ،فكانت حرب الاستنزاف من حزيران 1967 إلى أواخر 1970 .وكان تأهيل الجيش ، وكان التنسيق المصري السوري الذي سمح لمشروع القومية التحريرية باستئناف مسيرته مستفيدا من دروس النكسة وكبوتها.)[6]

---

[4]-معين بشور ، انعكاسات حرب 67في الحركة القومية العربية ،المستقبل العربي ، ع25،ص8.

[5]- سميرة بوقرة ،الحرب في عالم حنا مينةالروائي دراسة في النسقين الثقافي و الجمالي ، ، ص66.

[6]- معين بشور ، انعكاسات حرب 67في الحركة القومية العربية ،المستقبل العربي ، ع25،ص8

قرر العرب شن حرب أخرى على إسرائيل ، وهي التي تعرف بحرب التحرير المجيدة و، كانت في أكتوبر 1970.

قلبت حرب 1967 الموازين رأسا على عقب ، وكانت من أقصى الهزائم في التاريخ العربي المعاصر ، فلا تزال أثارها إلى غاية يومنا هذا .

سببت حالة من التمزق الداخلي للفرد العربي، ودخلت هذه الذات في نوع من جلد الذات على كل المستويات. فأعيدت مراجعة كل الطروحات التاريخية، والاجتماعية ،و السياسية ،والدينية والملاحظة أن هناك من تقوقع على نفسه(المتدينون) .

أثر حرب67 على الأدب العربي:

يسمى الأدب الذي كتب بعد 67 بأدب النكسة .كما يسمى بأدب الاحتجاج ، و يسمى بأدب الاغتراب أيضا. هناك من أدرج هذا الأدب في أدب اللامعقول ، وتيار العبث الذي عرفته أوروبا بعد الحرب العالمية الثانية.

هناك من يرى أن أدب ما بعد 67 لم ينل حظه من الدراسة ، ولم يكشف عنه بشكل علمي ومنهجي إلا في بعض المقالات المتناثرة هنا وهناك.وهناك من يرى أن أثر 67 على الأدب العربي لم تظهر مباشرة بل أخذت وقتا طويلا ، لأن هذه الآثار نفسية بالدرجة الأولى تحتاج إلى وقت.

لا شك أن الأدب يتأثر بالأحداث الكبرى التي تهز المجتمعات ، ومن هذه الأحداث الحروب فبالنسبة للأدب العربي حفر عميقا في المأساة العربية منذ 48 ، إلى 67 ، ثم إلى 73 مرورا بالحربين العالميتين. ولا شك هذه المآسي تترك أثرها الكبير على الأديب الذي يصبح عملة يتعدى السياسي والمؤرخ إلى التعبير عن الآلام والأحلام .وبالنسبة لحرب 67 فأنها أدت إلى تغيير الرؤى، والمواقف وإعادة النظر إلى الواقع من منظور مغاير ، منظور يقوى على مواجهة التحديات الجديدة وفق ما رسم للوطن العربي من خريطة جديدة أفرزت معطيات لم تكن في الحسبان.

لقد تركت هذه الحرب أثرها الكبير على الأدب العربي ؛ إذ راح غالبية الأدباء يدعون إلى الثأر من العدو. وجسدوا ذلك في إبداعاتهم." لا شك أن الانكسار المدوي الذي أحدثته حرب حزيران بعد الأحلام العريضة و الواسعة التي كان يطمح إليها ، ويبني المواطن العربي مستقبله ومستقبل الأجيال القادمة عليها في التطلع إلى الحرية، والتحرير ،والاستقلال كان لها وقع الكارثة والصاعقة

التي محقت كل هذه الآمال .وفي نفس الوقت أفقدت الأدب العربي توجهاته العفوية وتطلعاته الإبداعية ، فتراكمت على هيئة كلام و أفكارا دون تأثير عملي وفعل ونهضوي"[7].

لم يكن الأدباء ،إذن ، بمعزل عما حدث ، فنقلت أقلامهم جراحات الذات العربية معبرين عن مواقفهم مما حدث ،وكانت أعمال كثيرة ظهرت قبل النكسة و بعدها ، فقد تنبأ أمل دنقل في ديوانه بين يدي زرقاء اليمامة بالهزيمة .وكذلك تنبأ منذ علوان في مسرحية المخاض وكذلك فعل نجد محفوظ في روايته ثرثرة فوق النيل.أما الأعمال الأدبية التي جاءت بعد الهزيمة فحاول أصحابها البحث فيها عن أسباب الهزيمة ومقدمين في الوقت نفسه بعض الحلول.

و هناك من يرى أن هزيمة 67 أفرزت أدبا نوعيا بحث في أسباب الهزيمة، وكشف سرها، وهذا يؤكد تفاعل الأدب مع الحرب ، وما أعقبها من حوادث .و هناك الكثير من الإبداعات العربية التي عملت على جلد الذات تحت تأثير الصدمة ، والكثير من الأعمال عكست المزاج العربي بعد النكسة لتصبح تعبيرا حقيقيا عنها.

وجميع هذه الأعمال حاولت أن تتناول المأساة العربية كنوع من الصدمة أو ردة فعل عنيفة ربما حالة دون النظر إلى المأساة العربية بصورة موضوعية و كاملة ، بل ربما تم تناولها بصورة مجتزأة بفعل الرقيب السياسي.بل و لا يخالف الرأي اثنين من أن حرب 67 أعطت مزيدا للحرية في مجال الكتابة الإبداعية ووفرت لهم فرصة للكتابة عن عهد جديد .منطلقين من الحدث الماسأوي الذي ألم بالذات العربية مشرقا ومغربا .

وكانت انعكاسات هذه الحرب واضحة على الأدب الفلسطيني بصورة خاصة، إذ تنفس الصعداء ، وعرف نوعا من الجرأة في الكتابة ، فتقدم وغطى على الأدب المصري وغيره. كما تقدم الأدب اللبناني إذ أصبح مبدعوه أكثر بروزا.

ويعود السبب إلى أن فلسطين ولبنان كانتا في قلب الحدث ، فكان أدباؤهم مؤهلين فكريا لاحتضان التوجه الجديد الذي اختلفت مضامينه عن سابقه"و غدت القصيدة والرواية والمسرحية الفلسطينية ظاهرة متفردة استدعاها الحدث ،وجعل منها المثقفون العرب متراسهم يتفؤون بظلاله بعدما كان الأدب الفلسطيني بصفة عامة شبة محاصر ومعتم عليه ليغدو هذا الأدب القاطرة في إحداث التحولات الأدبية على أنواعها في تلك الرحلة بلا منازع .كون تلك الظاهرة استطاعت ترجمة الصدمة والحدث ونتائجه ، إلى جانب التعبير بحرية عن مكونات نفوس شريحة كبيرة من العرب

---

[7]-محمد سعيد ، تداعيات نكسة حزيران على الأدب الفلسطيني ،www.falastinona.com

مستوعب نفسه مشاكل كل أبناء العروبة من خلال إسقاطات وتداخلات بين القضايا و المشاكل المجتمعية التي بلا شك تتوحد في مجتمعاتنا جوهرا وموضوعا"[8].

انطلقت على مستوى بنية القصيدة و موضوعها تجربة جديدة. فقد ظهر إلى جانب ذلك ما اصطلح على تسميته بشعر المقاومة ، ونذكر من هؤلاء الشعراء محمود درويش ، وسميح القاسم ، ومعين بسيسو ، وفدوى طوقان. وكانت الأرض هي محور الكتابة ، عندهم ..وقد أخذ "الأدب الفلسطيني عموما إلى فلسفة الأدبية جديدة تجلت في العمق الإنساني، والتراجيدي ،والوطني، وخلخلت المقاييس الأدبية والشعرية التي كانت سائدة بفعل الأثر العميق الذي تركته هذه النكسة على الأراضي الفلسطينية ، وفقدان ما تبقى من أرض، ووقوعها تحت الاحتلال الإسرائيلي، وكان كل منهم حظه الأدبي المميز ونكتهة الخاصة"[9].

أيقن الكتاب وشعراء صعوبة الواقع .وراحوا يبحثون فيه ؛ فقد كتب نزار قباني مجموعته الشعرية "هوامش على دفتر النكسة".كما ألف سعد ونوس مسرحية الشهيرة "سهرة سمر من أجل خمسة حزيران ". كتب أمل دنقل قصيدته الشهيرة "لا تصالح". وكلها تناولت الواقع العربي بالنقد وتجريح المتسبب في النكسة.

وعلى مستوى الرواية تطرق الكثير من الروائيين إلى المحرمات الاجتماعية ،والدينية ، والسياسية التي كانت تعتبر من المسكوت عنه .وفي كل الأحوال غطت الهزيمة على هذه الأعمال ، إذ بقيت دلالتها الأولى حاضرة."فمن يعود إلى الرواية العربية والشعر العربي المرتبط بنكسة حزيران يلاحظ أن مجمل الكتابات لها علاقة بالهم الوطني، وتحرير فلسطين ، وبتجليات فقدان الأرض والحرمان، والرومانسية المرتبطة بفكرة التحرير، واسترداد الأرض العربية المحتلة بكم هائل من النضال اللغوي غير القادر على استرداد أي شبر من الأرض".

وفي الرواية نذكر غسان كنفاني في روايتيه "رجال تحت الشمس" و "ما تبقى لكم". ونذكر أيضا إيميل حبيبي، وإبراهيم نصر الله، و توفيق فياض ، و جبرا إبراهيم جبرا . و قد أبان هؤلاء الروائيون عن أفق جديد لتجربة روائية جديدة تحمل وعي و رؤية لما حدث و سيحدث .حض هؤلاء الأدباء على ضرورة تحرير الأرض والصمود .كما كتب حليم بركات رواية "عودة الطائر إلى البحر". و كتب يوسف القعيد " يحدث الآن في مصر" ، وكتب عبد الرحمن منيف "الأشجار واغتيال مرزوق" ، و

[8]-خالد بريش ، هزيمة 67 فتحت أبوابا موصدة في الإبداع ، http//www.arab48.com

[9]- محمد سعيد ، تداعيات نكسة حزيران على الأدب الفلسطيني ،www.falastinona.com

"الشرق المتوسط". و كتب نجيب محفوظ "ثرثرة فوق النيل" .و حملت روايته "الكرنك" الهم العربي بعد النكسة ،و جاءت "ميرامار" كاحتجاج على ما وقع .كما كتب جمال الغيطاني رواية "الزيني بركات" التي عاد فيها إلى إلى عصر المماليك فأراد أن يصنع شخصية تكون قوية كالزيني بركات.و كان هذا الروائي قد رفض الهزيمة في رواية "حكايات الغريب" .كما كتب إبراهيم صنع الله "تلك الرائحة ".

و جسدت أغلب الأعمال جسدت صورة البطل المهزوم. تفاوت الإبداع ومستوى الكتابة من مبدع إلى آخر.و يعتقد الكثير أن الرواية العربية بعد النكسة مالت إلى تصوير الشخصية المهزومة، بطل معزول ، بعيدا عن الشخصية التي تحمل مشروعا ثقافيا."هكذا اختفت بعد النكسة نماذج مثل إسماعيل في "قنديل أم هاشم" ليحيى حقي الذي صنع الظلمة بالعلم ، واختفت النماذج التي تكافح ضد الطغيان الاجتماعي والسياسي كما في ثلاثية نجيب محفوظ.ولم يعد لدينا سوى رصد فني للواقع والأفراد الذين لم يعد بوسعهم أن يقوموا بشيء محدد في مواجهة العالم"[10].

وقد كشف بهاء طاهر في روايته "واحة الغروب" عن تناقض المثقف العربي ، وقد عبر عن ذلك بقوله "لا ينفع في هذه الدنيا أن تكون نصف وطني، ونصف خائن ،نصف شجاع ،ونصف جبان".

هناك من رأى أن النماذج الروائية المصرية بعد النكسة جاءت بلا رؤية ،وبلا موقف ،وبلا فاعلية .فلم تستطع رسم نموذج واضح لبطل واضح ، بل إنها صورت بطلا مشلولا تم بتر أي تفاؤل بينه وبين مجتمعه. بل و قد ظهر في الأدب المصري رأي مخالف تماما دعا أصحابه إلى التطبيع مع العدو و التصالح معه ، فقد دعا توفيق الحكيم في "عودة الروح" سنة 73 لمراجعة نتائج المواجهة مع العدو ، ورأى ضرورة قبول شرط العدو، والتصالح معه، وكانت هذه النظرة مصبوغة بموقف إيديولوجي كان يرى، ولا يزال أن المواجهة هي ضرب من الجنون.

وعبرت رواية "فجر الزمن القادم" لعبد الله الطوخي عن هذا المنظور بصراحة ،إذ دعت إلى المحبة والتسامح . و دعا علي سالم إلى التطبيع من خلال كتابة روايات تروي قصصا حب بين مصري ويهودية .موظفا بذلك الدين والسياسة لغرض وحيد، وهو عدم اعتبار إسرائيل عدوا.

وهناك رواية "حد الغواية " لعمرو عافيه تصب في نفس المنظور ، وقد أشار إلى نفس الفكرة على الأسواني في روايته "شيكاغو" التي عالج فيها اضطهاد العرب واليهود معا أثناء النزوح من اسبانيا. ربما أن أعين هؤلاء المطبعين كانت موجهة نحو الجوائز والتشريفات أكثر من أي موضوع.

---

[10]-محمد الخميسي ، النكسة و الأدب ، مجلة أوراق اشتراكية .http//revsos.net

و بعيدا عن هذا الطرح يمكن القول إن الأدب العربي صار بعد النكسة مرتبطة بالعامل السياسي، فصار المبدعون أكثر ارتباطا بمواضيع الواقع وقضاياه، الجوهرية، و المصيرية . و ربما لأول مرة يرتبط الأدب بواقعة، فلم يعد مجرد نقل للمشاعر. فقد كتبت حفلة سمر لسعد الله ونوس، بعد سنتين من الهزيمة.و كان من ردات الفعل هو العودة إلى التراث ، فقد برز مشهد توظيفه في الإبداع مع الروائي إميل حبيبي في المتشائم و، كان الهدف هو العودة إلى الماضي ، وأخذ القوة منه. كما وظف التراث بأشكاله المختلفة.

من انعكاسات حرب 67 على الأدب العربي:

-أفرزت النكسة طرحا جديدا حاول إعادة الرؤى والمواقف والتصورات، وكان الهدف هو كيفيه المواجهة أو التصدي.

-ربما أن الصدمة كانت أقوى على المفكرين الذين أصروا على تغيير المفاهيم .

-هناك رأي مخالف يرى أن الثقافة العربية انهارت بظهور العولمة ، والطوائف ، وعدم اكتراث المثقفين الجدد بالقضايا الكبرى على مستوى الإبداع. كان هناك شيء جديد يحاول من خلاله تجاوز المحن في محاولة لتعدي الهزيمة.

-ظهر التطرف كرد فعل على ما حدث لأنه لم توجد أجوبة واضحة لأسباب الهزيمة ، فهي لم تتضح للمبدعين دخل الأدب مرحلة جديدة ، هي مرحلة التجريب و الغموض.

وساد نوع من الطرح يتسم بلاعقلانية أدى إلى اغتراب الذات العربية عن مجتمعها .

-مراجعة التراث مثل الثابت والمتحول عند أدونيس ، و ونقد العقل العربي عند محمد عابد الجابري.

هناك من رفض الانهزامية و دعا إلى المواجهة من خلال إعادة التقييم. وبالعكس هناك من وقع في شرك الانهزامية، فقد القدرة على تمثل الواقع .و وربما حصل عند هذا التيار هو الميل إلى الطرح الغربي و بالتالي ظهور الانقسام.

-ظهور التيار الإسلامي والتيار الليبرالي.

بالنسبة للمبدعين كانوا في قلب الحدث لأنهم أول من يتأثر بالأحداث، ولأن لهم القدرة على نقل المشاعر المصاغة عبر أشكال فنية مختلفة مثل: الشعر ،والمسرح، والرواية ،والنحت، والرسم. وكانت النتائج ظهرت في الفن مبكرا. فأمام الصدمة .كانت ردات الفعل عنيفة ، وربما غلبت المضامين الأيديولوجية على الفن فجات غنائية وجدانية منطلقة من الصدق.